الشــرق في مواجهــة الغرب أو الثنائيــة القطبيـة للهويــة

البروفيسور نذير معروف

أستاذ ممتاز في الأنثروبولوجيا-إيكولوجيا بجامعة بيكاردي-جول فرن.
عميد سابق لكلية العلوم الإنسانية بجامعة وهران.

ملخص :

عندمـا نتفحصـ الخطـوط العريضة مـا مثله القـوى الديمقراطيـة في البلـدان العربية والمساعـدة الهشـة التي قُدمت لها مـن طرف الغرب، يحق لنـا أن نتساءل مـا إذا كانت هذه النذالـة نابعـة من أحـكام مسبقة حتمية وهو مـا يعني أن فكـرة الديمقراطيـة مستحيلة عند العـرب؟ إذا لم يعتمَد هـذا الحكم المسبـق، ألا يعني ذلك أن الديمقراطيـة عند الآخرين قد تكـون مخيفة، لأنها تعيد النظر في بعض الامتيـازات المحصل عليها لدى الأسر الحاكمة التي لـم يكن لسخائها أية صلة بالديمقراطية؟ كل مجتمع يعتمد على معايير وقيم تقوم على أساس الهويـة بشكل قوي، حتى لا يمكن أن تصور العالـم خارج هذا الإطار. في هذا المقام، إن الحق في الاختلاف لا يتعدى حدود البعد الوطني: العالم الغربي المسيحي الذي صنعته عشرة قرون مـن المسخ الثقافي. لكن ينبغي الخروج من الانسداد، فـإذا كان النظامان القاعديان (العالم الإسلامـي من جهة، والعالم الغربي من جهة أخرى) ليسا دائرتين متقاطعتين، فإنهما يكونان صعبـي المراس فيمـا بينهما، لذا يجـب الضغط اليوم علـى هذه الحتمية، فنحـن مضطرون لإيجـاد المـكان المناسب في هذه الوضعيـة المتشابكة، هذا الحيز الخلالـي الذي يعد جسرا ضـد الإقصاء والحوار الأحادي. هذه الوضعية يجب أن تكون وضعية مكان غير محدد، وضعية مواطن عالمي في منأى عن أي تمركز.

الكلمات الرئيسية :

الديمقراطية – الاستعمار – المشرق – المغرب – العرب

إن عنـف الإرهـاب فـي الجزائر وهـو يتخذ الديـن كذريعـة أو كرهينة، قـد طرح لزمـن طويل، مشكل منهـج المقاربة: فسواء ارتكـز على مسببات داخلية (تحليل الدولة والسلطة وزوال محبة الريع والمحسوبية والفساد،... إلـخ) أو مسببـات خارجيـة (الهيمنة الأمريكيـة على الاقتصـاد البترولي، توظيـف الإسلام لضرب الشيوعية، السياق الجيوسياسي لودّ الغربيين تجاه الأصوليين، لاسيما في الجزائر، بافتراض أنهم يحملون بديلا أصيلا – أي غيـر غربي – عن بعض الدكتاتوريات العربية،...إلـخ)، فإنه يصعب ربط هذين المسعيين علـى مستوى «المُدخَلات» و«المُخرَجـات». وبالفعل، فإنه بقدر ما يسهل جعلهما متجانبين من حيث الوقائع المتلازمة إلا ويصعب فك رموز سببيته، علما أن إطاري التحليل يقعان على سلّمين مختلفين.

وللمساهمـة في هذا الترابط أردنا أن نخوض هنا بتأملنا. ويتعلق الأمر، في هذه الحالة، بالإشارة علـى المستوى الإيبستيمولوجي إلى بروز قطبيات ثنائية جديدة تعبر عن نفسها في ميدان الهوية.

إن المقطع «الجماعة الكبرى»، كتلة ضد كتلة، يبدو بمظهر شروخ العصور الوسطـى ما بين الشرق والغرب، وهي الثنائية القطبية الوحيدة آنذاك على مستـوى المعمورة، التي هيكلت، ليس الجيوسياسة في محيط البحر الأبيض المتوسـط فحسب، بـل الاقتصاد وحتى الثقافة في توافـق معه: وعلى سبيل

المثـال، فإن الأغانـي الصليبية التي هي متحدة الجوهـر، (ملحمة رولان) كانت تعبر عن صراع الكينونة مع المسلمين.

مـا عـودة البعد الثقافي كنمـوذج تفسيـري لعالم اليوم، خلفـا للنموذج «طبقة ضد طبقة» على خلفية حركة العالم الثالث التي رافقتها، سوى «عودة مـا هو مكبوت»، غير أنه ليس من المجدي استرجاع مساره من حيث تدرجه بل وحتى من حيث تطوره الزمني.

لذلـك، قد تبدو هذه التجزئة اليـوم مجازية ومن ثمة تحول دون طرحها كنموذج أصلي متواتر وبالتالي متزامن. وفي نفس الوقت، لا يمكن أن نتجاهل الأشـكال الجديدة التي تكتسيها مانويات اليـوم (مذهب الصراع بين النور والظلام).

بإبقـاء نفس المسافة بيـن بنيوية لا زمنية و«ظرفية» تتنكر لصوابية هذا التواتـر أو تدعو إلى أصالة الزمن الحالي، يمكن التفكير في إبراز ما يظهر من حدة في العداوة الدينية من جانب الغرب، وذلك في نفس الوقت، كقراءة مانوية، يعرضها «العم صام» الأمريكي بأعلى صوته، والتي يتقبلها الغرب كله بسهولة، وكتوظيف ذي مردود يتيح بأقل التكاليف ممارسة الرقابة المباشرة على الدول البترولية في بلدان المغرب والمشرق.

إن الصفقة الأمريكية مع بلدان الخليج تبدو مع الأوائل متناقصة الموثوقية ولم تعد بركـة الأمريكان بخصوص الاستعمال الصـوري والمغلوط للشريعة مـن طرف من تحميهم من العـرب، كافية للحفاظ على التماسك الاجتماعي. فالشـروخ أصبحت قائمة بين القاعدة والقمـة، والإسلام من الأعلى الموظف إلـى حـد الآن من طرف الامبرياليـة الأمريكية قد أفلت مـن رقابتها وكذا من رقابة البلدان المعنيـة. ما أدى إلى القيام بمحاولات دقيقة لضبط الأمور، من خلال ضمانات، بما فيها الضمانات المالية، تجاه الطالبان، من طرف أعضاء السراي العربي في منطقـة الخليج. فالسلطة الأمريكية غير مطمئنة إذن عن قدرات الحفاظ على السلم الاجتماعي في هذه المناطق.

إننـا حقا، مـن الناجيـة الجيوسياسية، في سيـاق الـ «ريكونكيستا» أي إعـادة الفتح أو بعبارة أخرى عـودة الاستعمار، وهو ما يفترض أن العقلانية التجاريـة من النوع النيوكولونيالي قد أشرف على بلوغ محدوديتة. ففي هذا السيـاق بالذات، يمكن أن نفهـم الموقف الأمريكي المتطـرف إزاء الشعب الفلسطيني والتضامن المطلق تجاه الحكومة الإسرائيلية.

أصبحـت القضيـة الفلسطينية اليوم تشـكل ذريعة لتحريـك لعبة «ذرة الرمـل». يتعيـن تنحيـة ذرة الرمل التـي توشـك أن تعرقل بـل وتحول دون المسيرة الظافرة للعولمـة. إن التشدد الحصري للرؤية الدينية في القضية الفلسطينيـة والاحتقـار الصارخ تجـاه كل من، في فلسطيـن وفي الجزائر خـلال العشرية السوداء وفي البلدان العربية الأخـرى التي تعتبَر حكوماتها «خطيرة»، يتعامل مع الثقافة الدنيوية، الديمقراطية والتقدمية، أي على نهج القيـم التي تنادي بهـا المجتمعات الغربية، ينم عن البنـاء المبيّت للثنائية القطبية ذات الأساس الخلقـي المعياري والثقافي وعن إطلاق نزعة مانوية عمياء بمعطى جديد.

عندمـا نتفحص الخطوط العريضة لمـا كانت تمثله القوى الديمقراطية فـي البلدان العربية والمساعدة التي تكون قـد قدمت لها من طرف الغرب، يحـق لنا أن نتساءل ما إذا كانت هذه النذالة نابعة من أحكام مسبقة حتمية وهو ما يعني أن فكرة الديمقراطية مستحيلة عند العرب.

إذا لـم يعتمَد هذا الحكم المسبق، فالديمقراطية عند الآخرين قد تكون مخيفـة، أي إعادة النظـر في بعض الامتيازات المحصـل عليها لدى الأسر الحاكمة التي لم يكن لسخائها أية صلة بالديمقراطية.

ولهذا، أردنا، على ضوء هذا المشهد العام، تعميق مسألة المقوّم الحالي لوجاهة التجزئة وفق الصنف «شرق-غرب».

إننا نعيش من جديد عهد التبشير وإعلان المبادئ القريبة من التمسيح، بـل ومن مذهب الألفية السائـد قديما والذي يبدو فاعلا كحالة من التكرار. ومـن غريـب الصدف، فإن النظـام الإقطاعـي أخذ «يتشـكل» (جستالت)

فـي الغرب فـي مستهل العام الألفي بفضل ثلاثيـة «ترويكا» يعرّفها ج. دوبي G. Duby علـى أنهـا إعـادة تفسيـر محتمل لتقويـم الطقوس عنـد القديس أوغستيـن: هكذا، فإن الثلاثية (عنـد دوبي تفهم على أنها التثليث الأصلي) المؤسَّسة على النزعة إلى الجسد (القديسون والملائكة، الرهبان المتعففون والكهـان اللائكيـون) تتحول إلـى ثلاثية ذات مقـوّم اجتماعـي أساسا، بل ومجتمعـي: هنـاك الذين يصلـون، أي رجال الديـن، والذيـن يحاربون أي الفرسـان والأعيان والذين يكدحون أي الرقيق («واعظ، مثابر، كادح»...). إنها كانت من صنيع أسقفين اثنين اهتما بإقامة المملكة الجديدة الكابيتية على أسس شرعية صلبة والتي عمرت طويلا (1987–1789).

ظهر إذن أول تقسيم للعمل على صعيد إيديولوجي وجغرافي واسع، حيث كان هـذا البنـاء الوهمي للعالـم الأوروبي في حاجة إلى كبش ضحية يكون حتمـا من خارج البنيـة المورفولوجيـة للنظام الإقطاعي في هـذا المجال: الإقطاعيـون – وهو إرث قَبَلي جرماني – لم يكن بإمكانه اكتساب الشرعية إلا بالتزود من خوض غمار الحروب بل ومن الافتراس.

كبش الضحية كان هو المسلم: في البداية المسلـم الموجود «من وراء» جبـال البرانس الذي قضـ مضجع الممالـك السابقـة (الميروفانجيان – كارولانجيان)، ثم ذاك المقابل بالشرق.

وهكذا نجد اليوم «أهل المعبد» من جهة و«المسلمين» من الجهة الأخرى قـد أشهـروا فأس الحـرب. والتقارب له إيحـاء لأننا نشاهـد نفس مطالب الاسترجـاع: كل مجتمع إجمالي يعتمد معايير وقيم تقوم على أساس الهوية بشكل قوي حتى أننا لا يمكننا أن نتصور عالما يمكن فهمه خارج هذا الإطار.

فـي هذا المقام، فإن الحق فـي الاختلاف لا يتعدى حدود البعد الوطني: يمكـن قول كل شيء داخل هذا الفضاء لأنه سبق له أن التحم ثقافيا؛ ومهما يكـن من أمر، على الأقل بـ «حد أدنى متعارف عليه» ذي طيف واسع بإمكانه أن يحتوي على كل التشكيلات السياسية.

إن إعادة التوظيف هذه لما هو وطني، أي لما هو انفعالي ويتصل بالجماعة (جيمنشافت عند تونيس Tonnies) يمثل إشارة لإخفاق دنيوي مزدوج، أي إخفاق الحركة الدولية للطبقة الكادحة ـ التي عبرت البيرسترويكا عن بطلانها ـ وإخفاق حركة المواطنة العالمية والإنسانية ذات النزعة الكونية التي أنتجها عصر "التنوير". يحق لنا أن نتساءل اليوم عما إذا لم تكن هذه الحركة للمواطنة العالمية في واقع الأمر ذات نزعة جهوية عندما كان مونتسكيو Montesquieu يصرح: إن كنت أعلم بشيء ينفع أمتي ويضر بأخرى، فسأمتنع عن قولها لأميري، لأنني رجل قبل أن أكون فرنسيا وأنني رجل بالضرورة وما أنا فرنسي إلا بالصدفة. (من كتاب روح القوانين) .

لا يمكننا القول إنه يوجد وهم جميل وإيجابي، لم يتحقق أبدا على مستوى الكوكب (هل هو على المستوى الأوروبي فحسب؟) ، كما يمكننا أن نتساءل عما إذا كانت الأمة «الأخرى» غير أمته التي كان يفكر فيها هذا الكاتب بشكل واع إلى حد ما، هي ربما بروسيا أو إنكلترا أو ما يقترب من ذلك، أي ما يندرج ضمن العالم الحساس ثقافيا و«المرئي» أخلاقيا. فبكل تأكيد لم يكن الكاتب يفكر في «التركي الكبير» لأنه ينتمي إلى عالم آخر.

وهكذا، لم يكن بالإمكان أن تفهم النزعة العالمية إلا من خلال شبكة قراءة هي عالم المصفوفة حيث تقبل النزعة الإنسانية: فهذا العالم يقتضي عرضا ومكانا وأرضا، إنه العالم الغربي المسيحي الذي صنعته عشرة قرون من المسخ الثقافي. وفي فرنسا اليوم، التي تعد قمة الفكر العقلاني اللائكي والدنيوية الإيجابية، تتحدد فيها الحضارة على أنها يهودية مسيحية... هذا البلد الذي يوجد فيه أربعة ملايين من المسلمين، يبدو أنهم يمثلون الكيان الديني الثاني، إنه أمر مثير للغيظ حقا.

لم نخرج في واقع الأمر عن نموذج الديمقراطية الأثينية: حيث هناك داخل وخارج، ومواطنون خاضعون للقانون (ما عدا النساء والعبيد) ، نفس الأمر بالنسبة إلى روما، ونفس الأمر بالنسبة إلى التصريح العالمي

لحقوق الإنسان حيث تم التوسع الاستعماري باسم هذا المبدأ القوي للحرية والمواطنة والمساواة.

إن الشـرخ النموذجـي وليس فقط الإيديولوجي يأتي مـن كون «الأهالي» المستعمَرين كانوا مقتنعين أن أكبر كارثة في التاريخ قد أصابتهم، بينما كان المستعمِـرون مقتنعين بعكس ذلك: حيث كان ينظـر إلى العمل الاستعماري من هـؤلاء وأولئك بأنه ينشـر الحضارة. فقـد رأى السانسيمونيون انتصار الرقـي الاجتماعي وأرادوا أن يعم بقية العالم؛ وكانت الكنيسة ترى في ذلك فرصـة للاستيـلاء على بعض النفوس التائهة باسـم الإله ولم يبد الماديون أنفسهـم أي اعتراض جوهري على ذلك؛ فماركس وهو يعالج كبده المريض فـي آخـر حياته بمدينة الجزائـر، كان يراسل أنجلـز بخصوص ما يرى في الجزائـر، حيـث كان يتحسـر على مصيـر «الأهالـي» الذيـن كان «الجيش الاستعمـاري» يعاملهـم بقسوة، ولكـن يرى في نفس الوقـت أن القضاء على النظـام القبلي للأهالي وإدماجهم الجماعي كقـوة عمل في خدمة رأسمال الاستعمـار هو الممر من مرحلة ما قبـل التاريخ إلى مرحلة التاريخ المتمثلة فـي توسيع الإنسانيـة البروليتارية ومسيرتها الظافـرة. كان لماركس نظرة ذات نزعة إيجابية للنظام الاستعماري، إذ كان يرى أن الرأسمالية الداخلية تنمو فـي «الخارج» وأنه يحدث نفس المفعول فـي فرنسا وفي أنكلترا، وهذا غلط لأن المصانع لم تر النور يوما في الجزائر المستعمرة.

يبيـن هذا المثـال أنه بغض النظر عن التحاليل، فإن ما يهم هنا هو هذه «الكلية»، هذه الرؤيـة الواسعة الطيف، الملتفة حول البعد العرقي والأوروبي أو الغربـي ؛ لكـن ما يهم هو أن طبيعـة هذه التناقضـات إيديولوجية، بينما مـا يفصل عالـم المصفوفة الغربية مثلا هـو مسافة اجتماعيـة وثقافية – باستثناء بعض حـالات الخاضعين للقانون الاسترجاعية، من أجل انتمائهم المسيحي أو اليهودي – تشكل في نظر الغرب ما يشبه التناقض في المجموعة الاجتماعية العربية.

إن هــذا الشرخ الثابت، هذه الحالــة غير التوافقيــة الأساسية المتكررة والألفية معا، والتي تعيشها الأطراف من الجانبين بشكل غير واع، تؤثر على تحاليلنا مهما كانت دقيقة وبالتالي توقع بنا في الفخ. نعم إن النخبة المفكرة الغربية والعربية ، اليسارية واليمينية، على حد سواء، واقعة في الفخ.

عندمــا هبت ريح البيريترويسكا، وصــل نسيمها إلى أقصى بلدان أوروبا الغربيــة: بالتجنيــد وتقديــم يــد المساعــدة و إبــداء شعــور ودّي للحركات التحرريــة والوطنية لمــا كان لديها من نزعة ثورية. لكــن لم تقدم يد العون الممــدودة بشــكل متميز على غــرار ما سبــق، لبلد افتك حريتــه من حزبه الوحيــد: فهشاشة الحــركات الديمقراطية في الجزائــر، أمام حزب جبهة التحرير الوطني أولا، ثم أمام تنامي التيار الإسلامي المتطرف، كانت محل تجاهــل من طرف الطبقــة السياسية الغربية التي يقال عنهــا إنها تقدمية. فلــم تعر وسائل الإعلام اهتماما للجزائــر إلا عندا يستنهض أحد الملتحين الجماهير باسم الاله، فتُقبل على شيء من الفلكلور لكنها تساهم بشكل غير مباشــر في دعــم الملتحين إعلاميا، في حين لا توجد كلمــة أو أدنى التفافة إلــى النضــالات التي يخوضهــا يوميا الجامعيــون والنساء والعمــال، كل في دائرته حيث يستطيع أن يقول كلمته دون حظر.

فهذا الشرخ إذن، الذي ساعد على حدوثه، هنا وهناك، سياق نهاية حرب الخليــج، التــي أتاحت مرة أخرى فــي الغرب، ظهور ما هــو انفعالي ويتصل بالجماعة، وهي ظاهرة يمثلها لوبان Le Pen ومنتخبيه. وفيما وراء البرانس، عاشــ الناس هذا الحدث كأمــارة كتخاذل الغرب تجــاه العالم الثالث. لقد تغيــرت خطاطة التجزئة شرق-غــرب وبما أن الطبيعة "تأبــى الفراغ" فإن النظــام المبنــي بواسطــة الثنائية القطبيــة شرق-غرب لــم يعوَّض بنظام تبديلــي آخر بصفة ميكانيكيــة. وقع إذن شغور لحلقة فــي مسلسل الفوضى بل حتى انعدام النظام. إنها الطامة الكبرى التي مست القوة الأمريكية التي وجــدت نفسهــا، لأول مرة، في مواجهــة اليابان ثم ألمانيــا الموحدة «كملك

عـارٍ». فعندما كانت حـالات التضامن التقليدية تضبـط القانون الدارويني للسـوق، فإن الولايـات المتحدة الأمريكية، كان بإمكانهـا أن تتبجّح بوظيفة الحمايـة التي تقوم بها وتستفيد منها من أجـل توازنها؛ غير أن هذه الحجة ذات البناء العالي لم تعد صالحة لأن العالم الحر لم يعد في خطر، والسوق ظهـر عاريا على حقيقته والأداء التقني، وبذلك تم إقامة منطقين مهيمنين كل منهما في مواجهة الآخر:

- *منطـق دارويني*، مؤسس علـى الأداء التقنـي التسييـري (اليابان- ألمانيا).

- *منطق سياسي*- حربي، من النمط الاندفاعي.

هذه الثنائيـة آيلة لإعطاء الأسبقية للمنطـق الأول: ففي هذه المواجهة، لـم يعد عدو اليـوم هو ذاته عدو الأمـس، أي الأيديولوجـي. إنه موضوع في مدرستـك، آمن بمذهبك وبدينك. إنها الحالـة التي تنطبق على اليابان في مواجهة الغرب وبالخصوص في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.

إن مفهـوم الفوضـى أو «قانـون انعدام النظـام» قد أمكـن تطبيقه على الميدان المجتمعـي انطلاقا من بعده الترموديناميـي. إن هذا التطبيق على المجـال الاجتماعي قد اقتصر إلـى حد الآن على المجال الوطني، والأجدى أن يطبق علـى الصعيد العالمي، أي تبيان أننا في مرحلة من الفوضى يجب أن تتبـع بإعادة التوازن الضروري، اعتبارا أن الفوضى لا يمكن إدراكها هنا إلا بنظريـة الضبط . إنه المشكل الأساسي لفهم السبب الذي جعل الولايات المتحـدة الأمريكية تعيد صنع الجيوسياسة حيث يمكنهم التلويح بتهديدات جديـدة بحيث تظل مهمة الحماية دائما مطلوبـة منهم. ولبلوغ ذلك يسعون إلـى تغيير رقعة الشطرنج في الخليج لمصلحتهـم الاقتصادية وهو ما يبعد اليابـان الذي كان بحوزته 80 % من أسواق الخليج. إنها مسألة حياة أو موت بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية تدفعها إلى اعتماد سياسة اندفاعية تكون وحدها الكفيلة بضمان سياسة الحماية

إن صـدام حسيـن، وهو من محضـ إنتاج الغـرب، ديكتاتـور شُكِّل على مقاسـ وطلب الغرب ليقوم بأرذل صنيع ضد خميني وبلاده. ذلك ما دفع به إلـى القيام بمـا قام به، ومن ثمة نستطيع أن نرجـع ذلك إلى طبيعة النظام العراقي، إلا أنه ينبغي ألا نخطئ منهجيا بتفسير السياسة الخارجية بطبيعة سلطة ما على الصعيد الداخلي، لأنهما شيئان مختلفان. ففي مخيّلة الغرب، علـى الأقل في الجانـب الإعلامي، فإن طغيان صدام جنـى عليه، وكأن هذا الرجل تم اكتشافه اليوم فقط. إن القوة الأمريكية كانت في حاجة إلى مقدار من الأخلاقيات والأدبيات الخلقية لكي تنفذ مسعاها الجيوستراتيجي الذي لا يمكنـه إلا أن تفك شفرته من حيث الجوانـب المعيارية (القانون الدولي، سيـادة بلـد مـا،...) والسياسية (أمـن إسرائيل، في حيـن كان العراق من بيـن الذين أقنعـوا منظمة التحرير الفلسطينية للاعتـراف بالدولة العبرية بمناسبة انعقاد مؤتمر الجزائر).

إن الجيوسياسة هذه تنذر بحملـة «ريكونكيستا» جديدة؛ هذا المصطلح سعيد لأنه ينطوي، بصفة محوصلة، على مستويين للواقع:

- بعد استعماري، إلا أنه استعمار «بحسب الحاجة»؛

- بعد أخلاق - معياري، بحيث أن مصطلح «ريكونكيستا» يشير رمزيا إلى صراع للقيم، إلى نظرة مخلِّصة وأبوية لدور الغرب في تسيير بقية العالم.

تلـك هـي رؤيتـي للأمور، لكـن ينبغي الخروج مـن الانسداد، فـإذا كان النظامـان القاعديان (العالم الإسلامي مـن جهة، والعالم الغربي من جهة أخـرى) ليسـا دائرتين متقاطعتيـن، فإنهما يكونـان صعبـي المراس فيما بينهما، لذا يجب الضغط اليوم على هذه الحتمية، فنحن مضطرون للتموقع فـي هـذه الوضعيـة المتشابكة، هذا الحيـز الخلالي الذي يعـد جسرا ضد الإقصاء والحوار الأحادي.

هـذه الوضعيـة يجب أن تكون وضعية مكان غيـر محدد، وضعية مواطن عالمـي فـي منأى عـن أي تمركـز؛ لأنه يجـب أن نتوصـل إلى ذلـك، نحن

المثقفيــن من الضفة الأخرى، حيث إن مهمتنا أكثر صعوبة لجعل الجماهير تثق في إرادتنا لكسبهــا لخطابنا عن الديمقراطية، والحرية والمساواة بين الجنسين.

فهــذه المفاهيــم مذيَّلــة مــع كل التوجهــات المركزيــة أي مــع الشعــور بالاستغــراب، مــع أن الرهــان يتمثــل بالنسبة إلينــا في أن نبرهــن لأنفسنا و للآخريــن أن هــذه القيم عالمية حتى لــو أنها رأت النور فــي مكان ما من الأرضــ وحتى لو كان الورثة في ذلك المكان غير المحدد سيموتون لا محالة ككل البشر.

من نفس المؤلف :

– *العلاقــة مدينــة – ريف مــن النظرية والتطبيــق*، ديــوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979.

– المناطــق والقرى الجزائرية، ديــوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980.

– *قراءة المحيط الصحراوي*، مطبوعات السندباد، باريس، 1980.

– *المناطق المغربية، قوّة المحلي؟* ، لارماتان، باريس، 1995.

– *ركائز القاعدة المغربية*، لارماتان، باريس، 2006.